

2003

المبادئ الاساسية للدعوة السلفية التصحيحية في الجزيرة العربية واثرها في حياة النجديين ومن حولهم

حافظ الجعبري

جامعة الخليل, r.journal@hebron.edu

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b



Part of the [Arts and Humanities Commons](#)

Recommended Citation

الجعبري, حافظ (2003) "المبادئ الاساسية للدعوة السلفية التصحيحية في الجزيرة العربية واثرها في حياة النجديين", *مجلة جامعة الخليل للبحوث- ب (العلوم)* - *Hebron University Research Journal-B (Humanities)* , ومن حولهم Vol. 1 : Iss. 1 , Article 1.

Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b/vol1/iss1/1

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (العلوم الانسانية) by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

-٧-

بسم الله الرحمن الرحيم

المبادئ الأساسية للدعوة السلفية التصحيحية في الجزيرة العربية

وأثرها في حياة النجديين ومن حولهم

د. حافظ محمد الجعبري

جامعة الخليل

الملخص

فإن الدعوة السلفية التصحيحية في الجزيرة العربية قديمة جديدة ذات منهج حركي في التربية والتكوين والتخطيط ولديها أهداف مرحلية محدودة وتتوافر فيها الشروط المطلوبة في خط الدعوة الإسلامية ...

إن مؤسس الحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الرواد الذين أحبطوا بالصمت والتجاهل للتخلص من أفكارهم وآرائهم بهدوء .
لقد حددت أهداف هذه الدعوة في أمرين :

دعوة الناس إلى الإيمان بالله وحده

دعوة الناس إلى الجهاد في سبيل الله

كل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة ، واستتصار الحكام والأمراء والأعيان وكان للدولة العثمانية موقف معاد لها ، ومع ذلك استطاعت الدعوة أن تحدث تغييراً جذرياً في تصورات الناس ومعتقداتهم وأن تعرفهم بحقائق هذا الدين من مصدره الأصيل : القرآن والسنة ، في الجزيرة العربية وخارجها .

ولن يضير الحركة أنها لم تصل إلى الآن إلى إقرار ألوهية الله في الأرض كما هو إله في السماء فإن المعول عليه هو النوايا والأعمال لا النتائج والمكاسب . وإلا لخسرنا أجمل ما عندنا في التاريخ الإسلامي من عمل .

-8-

Abstract.

The Main Principles Of The Salafi Movement And Their Impact On Najdi People And Near by Areas

The Salafi corrective Movement in Arabia is an old-new Da'wa. It has a dynamic methodology in teaching and educating people. It has objectives planned to be achieved in stages and conditioned by the line of the Islamic Da'wa.

The founder of the movement, Sheik Mohammed son of Abdul Wahhab has been ignored in his ideas for the purpose of marginalizing them.

The objectives of this movement are as follows:

- (1) Calling upon people to believe in God.
- (2) Calling upon people to perform Jihad.

These objectives are to be achieved through wisdom and modest advice besides calling upon the support of rulers and prominent state people. The local Ottoman authorities were opposed to this movement. However, the movement has managed to make radical changes in people's beliefs and religion derived from the Quran and Prophetic tradition inside and outside Arabia.

Though the movement has not fully succeeded in making the people follow the pure Islamic behaviour, they believe that they have laid the correct Islamic principles.

المقدمة:

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .
من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .
قال الله تعالى :

{ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون } . (١)
وقال تعالى :

{ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا
تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون } . (٢)

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل
يصلي ، يقول :

" اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض أنت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون . اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط
مستقيم " (٣)
وبعد :

فقد اختلف الناس في الشيخ " محمد بن عبد الوهاب وحركته الإصلاحية " اختلافاً كبيراً ، بين قادح مبالغ
في القدح ، ومادح مسرف في المدح وقد دعاني ذلك إلى أن أعرف حقيقة حال الرجل ، وما هو عليه في
الواقع ونفس الأمر . فهل هو من الغموض بحيث ضل الناس السبيل إلى معرفته ؟ أو هو متعدد
الجوانب فشغل كل فريق بجانب وغفل عما عداه ؟ .
وإن الرجال يعرفون من سلوكهم وسيرتهم ، ومن أفكارهم وآرائهم ، وإن السلوك والسيرة تاريخ ،

(١) سورة الأنفال : آية (٢٧) .

(٢) سورة المائدة : آية (٨) .

(٣) صحيح ، رواه الإمام مسلم .

-١٠-

والتاريخ نقل ورواية ، ولما يصل الأمر فيه إلى أبعد من ظنون ، على أن للمؤرخ أسلوبه في البحث، ومنهجه في التحصيل ، وهما غير ما للباحث في العقيدة من أسلوب ومنهج .

وقد أخذت من التاريخ ما وسعني الأخذ ، ولم أحاول - وأنا باحث في العقيدة - أن أجاوز ما أحسن إلى ما لا أحسن ، فعولت في الجانب التاريخي على المؤرخين ، وإذا كانوا قد اختلفوا فقد صورت اختلافهم ، ووقفت منهم موقفا محايدا . إذ قد بدا لي أن ذلك أقرب إلى الإنصاف .

أما جانب الأفكار والآراء فهو النافذة التي تطل على ما استقر في النفس وأخلد إليه القلب واقتنع به العقل . وقد أوليت هذا الجانب جل اهتمامي إن لم يكن كله ، وفي هذه الخطوة سرت ، وعلى حول الله وقوته اعتمدت ، وجعلت الحق هدفي ، فإذا تآدى بي البحث إليه قبلته . لا يهمني بعد ذلك أن يكون هذا الحق الذي ظهر لي هو في جانب من أحب أو في جانب من أبغض . بل لا اعتبر نفسي مع الفريق الذي ظهر الحق معه ، لأنني لم أقصد إلى متابعته أو الأخذ بوجهة نظره إذ كان الاتفاق بيننا في النهاية لا في البداية ، ولا أدعي أن الصواب حالفني في كل خطوة خطوتها ، وفي كل مسألة بحثتها ، ولكنني إلى هذا قصدت ، وإنما الأعمال بالنيات ، ولكل امرئ ما نوى ، والمعصوم من عصم الله .

وقد نظرت إلى هذه الحركة ، من حيث :

- (١) مسرح الحركة ومؤسسيها .
- (٢) مبادئها وأهدافها كما يعرضها أصحابها ومن حيث الواقع .
- (٣) أثرها في البلد الذي نشأت فيه وفي غيره من بلدان العالم الإسلامي .
- (٤) مطابقتها للإسلام " تقويمها " . ثم انتهيت إلى الخاتمة التي بينت فيها ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث المتواضع .

والله أسأل أن يوفقني ويوفق الجميع لما يحبه ويرضاه .

توطئة

نشأت في جزيرة العرب في فترة حكم العثمانيين للبلاد العربية وغيرها حركة إسلامية انتسبت إلى السلف الصالح رضي الله عنهم تعتبر بحق رائدة الحركات الإسلامية فيما بعد أطلق عليها الدعوة النجدية نسبة إلى نجد موطن نشوئها في وسط جزيرة العرب تقريبا واشتهرت بالحركة السلفية (١) نسبة إلى السلف الصالح - رضي الله عنهم - ، وهم الصحابة والتابعون وتابعوهم الذين عاشوا في القرون الثلاثة الأولى وكانت آراؤهم موافقة للكتاب والسنة ولأنها استوحت مذهبها من مذهب السلف وهو ما كان عليه أهل القرون الثلاثة الأولى ، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة كالأئمة الأربعة والبخاري ومسلم وسائر أصحاب السنن دون من رمى ببذعة أو اشتهر بلقب غير مرض مثل الخوارج ، والروافض - والمرجئة ، والجبرية ، والجهمية ، والمعتزلة....

لكنها في معظم الأحوال كانت تستوحى مذهبها من مواقف وآراء شيخ الإسلام ابن تيمية الذي كان يستمد معظم أقواله من كلام الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - ، وهو الإمام الذي شهد له بالإمامة وعرف عظيم شأنه في الدين وتلقى الناس كلامه خلفا عن سلف .

* مسرح الحركة :

كانت " نجد " هي مسرح العمل لهذه الحركة الرائدة منذ سنة ١١٥٣هـ - قبل أن تنتشر الحركة لتعم الجزيرة العربية وما حولها

(١) ذلك أن كثيرا من الناس يسمونها خطأ بالدعوة الوهابية ، أو الحركة الوهابية . وقد وقع في هذا الخطأ كثير من الكتاب والباحثين عن حسن قصد أو عن سوء قصد .
وتسمية الحركة " بالوهابية " تسمية خاطئة لسببين :

١- أن هذه التسمية (الوهابية) فيها نسبة الدعوة إلى والد الشيخ الإمام " عبد الوهاب " بينما الدعوة قامت على يد الشيخ الإمام " محمد " . فالنسبة إلى الوالد خطأ وإجحاف بحق الولد وهي نسبة إلى غير القياس العربي ، ووضع الشيء في غير موضعه ظلم .

(٢) إن هذه التسمية (الوهابية) مصدرها أعداء الحركة ، والأقطار التي بذلت أقصى جهدها لحرب هذه الحركة والقضاء عليها .

يضاف إلى ذلك أن أتباع الشيخ الإمام لم يرضوا أن تسمى الحركة " بالوهابية " في الوقت الذي قبلوا فيه تسميتها " بالدعوة النجدية " مثلا لزوال المانع وهو الطعن في الحركة وتشويه سيرتها أو النيل منها .

وهناك في الخط التاريخي الإسلامي الحركة الوهابية الرسمية (أتباع عبد الوهاب بن رستم) ظهرت في

الشمال الإفريقي في القرن الثاني الهجري وكانت على عدا مع أهل السنة .

-١٢-

وتجد من بلاد العرب تقع في وسط الجزيرة العربية - تقريبا - أرضها صحراء ، وأهلها عظماء ، وهي قليلة الماء . فيها مدينة " الرياض " عاصمة المملكة العربية السعودية اليوم .

• الظروف والبيئة التي نشأت فيها هذه الحركة :

كانت " نجد " - البيئة التي هيأت لظهور هذه الحركة التاريخية الكبرى - كغيرها من بلاد المسلمين تعيش حياة " الضنك " - بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى - بسبب إغراض الناس عن ذكر الله . قال تعالى { ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا } (١) وقد صور كثير من العلماء (٢) هذا الحال تصويرا يوحى بأن الناس كانوا يعيشون في جاهلية أشد من الجاهلية الأولى .

والمعنى أن الناس كانوا يرفضون الهدى ، ولا يقبلون الحكم بما أنزل المولى . ومن هنا ضاقت بهم سبل الحياة في جميع مجالاتها

وأنا لست مع هؤلاء في هذا الوصف لأن الأرض لا تخلو من الصالحين والمجاهدين والعابدين . . . تتجمل بهم في كل زمان ومكان . ولكن الزلزال الجاهلي الشديد الذي هز العالم الإسلامي وهز معه الجزيرة العربية هزا جاهليا عنيفا هو الذي جعل هؤلاء المصورين يركزون على الجاهلية أكثر . ويصفونها من غير أن ينظروا إلى الفئة المؤمنة وما فيها من مواهب بشرية ضاعت تحت الركام الذي تركه زلزال الجاهلية الذي نحدثك عن بعض أخباره : أقول :

خضع الناس في نجد وما حولها لحكم الأمراء ، ومن غير قانون ولا شريعة إلا ما قضت به أهواؤهم وشهواتهم .

وقلما تجد فيهم الأمير الصالح الذي يعمل في سبيل إسعاد أمته ، ورفع شأنها . ظهر فيهم الطمع وفشا فيهم الجشع فكثر الغزو والسلب والنهب والقتل ، وشاع الخوف وانعدم الأمن .

تفرق الناس بعد أن كانوا مجتمعين ، وتباغضوا بعد أن كانوا متحابين واقتتلوا بعد أن كانوا متصالحين

انقسمت نجد إلى عدة ولايات وعلى كل ولاية أمير : ففي الإحساء أمير وفي العيينة أمير ، وفي الرياض أمير ، وفي الدرعية أمير ، . . . وقد كانوا جميعا في حروب دائمة يستحلون القتل والسلب والنهب ويتحينون الفرص للغزو حتى صار السلطان كسيف في يد سكران يجرح به

(١) سورة طه : آية (١٢٤) .

(٢) الذين كتبوا في تاريخ نجد . وسيأتي ذكرهم

- ١٣ -

نفسه ، ويقتل به أولاده ، وأحفاده وإخوانه وجيرانه . . . وصار الإنسان لا يدرى متى يغتال أو ينهب . . وصار الناس يعدون هذه الأوضاع الفاسدة قضاء محتوما . . . وصاروا في بعض الأحيان يفضلون الموت على الحياة . .

وعلى أثر ذلك ترك الناس التجارة وأهملوا الزراعة واتجهوا إلى قطع الطرق على السابلة . . فساءت الحياة الاقتصادية وتغصت حياتهم وتكرر صفوهم واشتغل بالهم وأصبحت لقمة العيش بالسيف شغلهم الشاغل .

وماتت الفضيلة في الناس ، وساد الجهل ، وانطفت قيسات العلم الضئيلة ، وأصبحت القصص والأساطير سائدة في حياتهم . . . حتى أطبق عليهم ليل حالك يزداد مع مرور الأيام والليالي سوادا وظلاما . . ناهيك عن حياتهم الدينية وضلالهم في العقائد بسبب البدع التي عرضت على دين الإسلام .

فقد كانت نجد تعيش حياة الجاهلية والإخلاق إلى الأرض . ظهر فيها الشرك بالله ، والتقرب إليه بالوسطاء الذين أشركوهم معه تعالى في الدعاء ، وقاموا نحوهم ببعض العبادات ، ورسخت في أذهانهم فكرة قدرة الشفعاء على النفع والضرر ، وكثر مع ذلك عدد الأدعياء والجهلاء ، وطوائف وأرباب الدجل والخرافات . . . وأغرب من هذا استغاثتهم بالأموات ، واعتقادهم أن فيهم القدرة على الخير والشر ، والنفع والضرر ، واعتبروا ذلك من أصول الإيمان وأركان الإسلام . . وهو في الحقيقة ضلال في أصول العقيدة يرجع إلى الضلال في الإيمان بالله - تعالى - وما يجب له من الوجدانية في الأفعال . . . واليك بعضا من شركهم :

- كانوا في " الجبيلة " يؤمنون قبر زيد بن الخطاب يتضرعون إليه ويسألونه حاجاتهم .
- وكذلك في " الدرعية " كان قبر لبعض الصحابة كما يزعمون . وكان فيها غار يقصدونه ويزعمون أنه يحمي من يلجأ إليه من المضطهدين .

- وفي " العينينة " كانت شجرة " قريوة " التي كان يتبرك بها الناس .
- وفي " المنفوحة " كانوا يتوسلون بفحل النخل لاعتقادهم أن من يؤمه من العوانس تتزوج ، فكانت من تقصده تقول : " يا فحل الفحول أريد زوجا قبل الحول " .

-١٤-

وفي شعب " غبيرا" كان قبر ضرار بن الأزور كما يزعمون ، يأتونه فيقنمون له
النذور وبه يستغيثون .

ولو أردنا أن نسرد ما وقع فيه غالبية أهل نجد وغيرهم من الضلال في العقائد الأصلية
لطال المقام واحتيج إلى وضع مجلدات في وجوه الضلال وكفي أن نستمع إلى كلمة الشيخ
محمد رشيد رضا في التعريف بكتاب " صيانة الإنسان " (١) وهو يشخص حالة نجد قبل ظهور
الإمام محمد بن عبد الوهاب ويبين من هم المسلمون الذين جاءهم الإمام بدعوته يقول: (هم أعراب
في الوادي شر من أهل الجاهلية ، يعيشون بالسلب والنهب، ويستحلون قتل المسلم وغيره لأجل
الكسب ، ويتحاكمون إلى طواغيتهم في كل أمر ، ويجحدون كثيرا من أمور الإسلام المجمع عليها ،
التي لا يسع مسلما جهلها ، ولا يقيمون ما حفظوا كلمة واحدة منها ، ولكنهم قد يسمون أنفسهم
مسلمين وأهل حضر فشت فيهم البدع الوثنية والمعاصي ، أضاعوا هدى الشرع في العمل
والحكم ، فضاع جل ملكهم وذهب سابق عزهم ، وعرف هذا عالمهم وجاهلهم ، وصرنا نسمع
خطباءهم على منابر الجمعة يقولون : لم يبق من الإسلام إلا اسمه ، ولا من القرآن إلا رسمه " على
ما في كثير من هذه الخطب من تأييد البدع والكذب على الله ورسوله ، والتعاليم التي تزيد الأمة
جهلا وضعفا وفقرا ، وهم لها مقترفون ، وعليها مصرون " (١) وبالجمل :

(١) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان . محمد البشير الهندي

-١٥-

لم تكن في نجد وما حولها أمة إسلامية صالحة المزاج ، ولا مجتمع قائم على أساس الأخوة في الله ، ولا حكومة مؤسسة على أساس العدل والرحمة ، ولا قيادة مبنية على أساس العلم والحكمة ولا دين صحيح ماثور عن نبي هذه الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - .
(التعريف بالمؤسس):

مؤسس الحركة السلفية في "نجد" هو الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي - نسبة إلى تميم إحدى قبائل نجد الكبرى (٢) من سكان الجزيرة العربية . ولد في بلدة "العيينة" الواقعة شمال الرياض - العاصمة -، من بلدان "نجد" سنة خمس عشرة ومائة وألف ١١١٥ هـ للهجرة النبوية ، زمن إمارة "عبد الله بن محمد بن حمد بن معمر" (٣) .
"والعيينة" كغيرها من قرى "نجد" تمتاز بصفاء الحياة فيها وبساطتها والبعد عما في المدن من تعقيدات قد تعكر صفو الحياة . . .

والإمام من أسرة طيبة عرفت بالصلاح والتقوى إلى جانب العلم والفضل . . . جمعت بين الواجهة الريفية والعدالة الاجتماعية حيث كان أبوه قاضياً في بلده ، كما كان جده "سليمان" مفتياً ، وعمه "إبراهيم" فقيهاً ، وابن عمه "عبد الرحمن" كذلك ، وأخوه "سليمان" من أهل العلم ، كما اشتهر كثير من

-
- ١- الشيخ محمد رشيد رضا في مقدمة "صيانة الإنسان عن وسوسة الشيطان" ص ١١ لمحمد البشير السهسواني الهندي ط ٥ ١٣٩٥ هـ .
 - ٢- انظر سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٧ تأليف أمين سعد ط ١ شركة التوزيع العربية - بيروت ، وشركة الصحافة والمطبوعات المتحدة في مكة .
 - ٣- انظر تاريخ نجد ٧٥/٢ حسين بن غنام . تحقيق د . ناصر الدين الأسد .

ذويه وأقاربه بالصلاح وعدم كثير من المؤرخين من علماء نجد (١).
 نشأ الشيخ الإمام نشأة صالحة ، وأنبتته الله نباتا حسنا ، ورباه والده تربية قويمه . . . على
 به وهو صغير - على عادة العلماء العاملين - فحفظ القرآن الكريم ، وقرأ الفقه على والده ، وجلس
 في دروس العلم ، وأقبل على مطالعة الكتب وقراءة ما فيها من توحيد وتفسير وحديث ونحو
 ونحوها ، إلى جانب ذلك زاده الله بسطة في الجسم حتى صلى بالناس وهو صغير ، وتزوج أيضا
 وهو صغير ، فكملت بذلك عقليته واستراحت نفسيته .
 كان لوالده فضل عليه في كل ذلك ، وهذا ما أحمد له ، وله بذلك من الله خير الجزاء . ثم أذن له
 أبوه بأداء فريضة الحج ، فأدى الفريضة وزار مدينة الرسول على ساكنها رسول الله - أفضل
 الصلاة وأتم السلام - ، والتقى هناك بالشيخ العالم " عبد الله بن إبراهيم بن سيف " من أعيان بلدة "
 المجمع" فأخذ عنه العلم ، وأعجب به الشيخ عبد الله ، وعرفه على الشيخ العلامة " محمد حياة
 السندی " من علماء المدينة فأخذ عنه العلم كذلك، ثم رجع إلى أهله في نجد سالما غانما . . .
 لم يقنع الشيخ الإمام بما قنع به غيره من لداته ، وعرف أن العلم لا بد أن يسمع من أفواه
 العلماء ، ويقرأ من تحت أقلامهم ، لذلك رأى أن يرحل للاستزادة من العلم من علماء آخرين ،
 للتعرف على أحوال المسلمين وأوضاعهم فقصد الشام ، مارا بالبصرة ، وفي البصرة التقى بعالمها "
 محمد المجموعي" فأخذ عنه العلم وتعاون معه في وعظ الناس وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن
 المنكر ودعوتهم إلى صفاء العقيدة ونقاها . . . وساعدهم في ذلك بعض علماء البصرة الصالحين .
 ولكن أهل البصرة أنوه وطريوه فخرج منها إلى مدينة " الزبير " وفي " الزبير " تهيأت

١- انظر علماء نجد خلال ستة قرون ٢٦/١ ط ١ الشيخ عبد الله البسام .

-١٧-

الأسباب لكي يعود إلى " نجد " ثانية ، دون أن يكمل رحلته التي نوى ، ويصل إلى الشام الذي أراد . فقصد " الإحساء " وأقام فيها مدة عند صديقه الشيخ " محمد بن عبد اللطيف " ، ثم توجه إلى " حريملاء " وكان والده " عبد الوهاب " قد انتقل إليها سنة ١١٣٩ هـ بعد أن مات أمير " العيينة " عبد الله بن معمر " ونشب خلاف بين والد الشيخ وبين أمير " العيينة " الجديد " محمد بن حمد " انتهى بعزل القاضي " عبد الوهاب " وانتقاله إلى " حريملاء " حيث تولى فيها القضاء .

وفي " حريملاء " حيث استقر أبوه أخذ الشيخ محمد يقرأ على أبيه سنين ، وحز في نفسه ما وقع الناس فيه من شرك بالله وبدع وضلالات ، فأنكر ذلك عليهم بالحكمة والموعظة الحسنة (على أنه مراعاة لمقام والده ، واحتراما له ، لزم الاعتدال ، فقد كان يوصيه والده بعدم الاندفاع خوفا عليه من العامة فلا يؤذوه أو يصيبوه بمكروه) (١) وفي سنة ١١٥٣ هـ توفي والده " عبد الوهاب " رحمه الله ، فأعلن الشيخ الإمام دعوته بصراحة وهي الرجوع إلى الكتاب والسنة والتمسك بمذهب السلف الصالح - رضي الله عنهم .

وأدرك الشيخ أن " حريملاء " لم تكن المكان المناسب للدعوة لسببين :

الأول : لانعدام الأمن والاستقرار بسبب النزاع بين القبائل فيها .

الثاني : لفقدان السلطان الذي لا بد منه لحماية الدعوة والداعية ومؤازرتها .

فما كان من الشيخ إلا أن توجه إلى مسقط رأسه " العيينة " وهناك استطاع أن يقنع - الأمير الجديد - عثمان بن حمد بن معمر " بعد مقتل أخيه الذي طرد والد الشيخ بدعوته ، وتم له ما أراد ، ومكث في العيينة مدة ينشر الدعوة السلفية ويبعث الرسل والرسائل إلى المناطق المجاورة يدعوهم إلى الأخذ بمذهب السلف ، والاحتكام إلى الشرع الحنيف .

١- أمين سعيد في كتاب سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب ص ٢١ .

-١٨-

ووصل خبر الشيخ الإمام إلى أمير الإحساء " سليمان بن محمد الحميدى " فثارت ثائرتة على الشيخ وأرسل إلى أمير العيينة يتهدده ويتوعده إن لم يقتل الشيخ أو يخرج من أرضه ... وسحب الأمير يده من يد الشيخ ، وطلب منه الخروج فخرج متوجها إلى " الدرعية " سنة ١١٥٧ هـ ، واختار " الدرعية لسببين :

الأول : لأن ما عداها إما عدو مآكر أو صديق جاهل ، فحريملاء دبرت لقتله ، والرياض فيها الأمير " دهام بن دواس " وقد اشتهر بالظلم والفساد ، والإحساء فيها الأمير " سليمان " الذي أمر بطرده أو قتله ، والعيينة فيها الصديق الخائف على حكمه ونفسه ...

الثاني : لأن في " الدرعية أنصارا للشيخ ومؤيدين ، وفيها الأمير " محمد بن سعود " وقد عرف بالصلاح والتقوى ، والعلم والعمل ، وإيواء الضعيف ونصرة المظلوم ...

وفي الدرعية وجد الشيخ تربة صالحة بذر فيها دعوته وماء مباركا نبئت به نماذج من الدعاة والمصلحين والثائرين .. لتأييد دين الله وتطبيق شرع الله ونشر العدل بين عباد الله ...

واستقر الشيخ الإمام في الدرعية يعلم الناس ، ويبين لهم ما جهلوا ، ويكتب الكتب ، ويرسل الرسل ، ويشرح حقائق الإسلام وما هو عليه من الدين والاعتقاد مدعما ذلك بالبراهين القاطعة والحجج الدامغة والأدلة الناطقة من الكتاب والسنة .

والإمام محمد بن سعود يناصره ويؤيده ويتمثل قوله ويطبق بين الناس حكمه المستلهم من كتاب الله وسنة نبيه ... حتى قويت شوكة الشيخ والأمير ، ومن ورائهم تأييد الله ونصره وصلى الله { واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون } (١) .

وللأمير حسب وعد الله - تعالى - : { وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم - أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا } (٢) .

(١) سورة الأنفال : آية (٢٦)

(٢) سورة النور : آية (٥٥) .

وما زال الشيخ على هذه الحالة من الاستخلاف في الأرض ، والتمكين لهذا الدين والأمن والاستقرار والسيرة الطيبة الطاهرة حتى توفاه الله - تعالى - سنة ١٢٠٦ . غفر الله له وعمه بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنته .

مبادئ الحركة :

هال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب " ما يموج في نجد والجزيرة العربية وغيرها من الأقطار الإسلامية من بدع وخرافات ، وفتن وضلالات ، ومعاص ومنكرات ...

نظر الشيخ الإمام إلى الناس فرأهم يعبدون الحجر والشجر وكل مالا يملك لنفسه النفع والضرر ... رأى قطعانا من البشر يخضعون لجور السلطان ، وحياء الحرمان والتكر للأديان ...

رأى جنور الجاهلية وجرائمها تمتد في أعماق المجتمع فتحجب نور الإيمان وتصيب قلب الإنسان فلا ينمو ولا يرقى ...

في هذا الجو الملبد بغيوم الشرك والجهل قام الشيخ الإمام " محمد بن عبد الوهاب " يدعو إلى التوحيد وينعى على الوثنية والشرك ، وتحدت أهداف دعوته ومبادئها في أمرين :

الأول : دعوة الناس إلى الإيمان بالله وحده ، ورفض الأوثان ، والكفر بالطاغوت ... وذلك بالعودة إلى مفهوم الإسلام الصحيح ، المستمد من القرآن والسنة . وكرهت الحركة التعقيدات التي أدخلها الفلاسفة والمتكلمون ، وأصحاب الطرق الصوفية ... ودعت إلى تركها ، وترك البدع والمعاصي ، وإقامة شعائر الإسلام المتروكة ، وتعظيم حرمانه المنتهكة المنهكة ...

الثاني : دعوة الناس إلى الجهاد في سبيل الله وإقامة الخلافة الراشدة التي تقوم على تنشئة الإنسان المسلم ، وسياسة الناس بالحق ، وحراسة الدين من الباطل ... تسود في ظلها المثل الخلقية العليا ، وتزدهر فيها الفضيلة وتندر الجرائم وينعدم الظلم ، وتحسن علاقة الفرد بالفرد والفرد بالجماعة ... ويتقرر مبدأ الاجتهاد .

(١) سورة الأنفال : آية (٦٢، ٦٣) .

- ٢٠ -

هذه هي المبادئ الأساسية للدعوة السلفية التصحيحية ، وهي في جملتها تقوم على أساس إخلاص العبودية لله بالرجوع إلى مذهب السلف في فهم الدين وتفسير آيات القرآن ، وأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - والتحاكم إليهما .

وسائل الدعوة - الحركة - إلى تحقيق هذه الأهداف :

إن منهاج الحركة السلفية التصحيحية محدود المراحل ، واضح الخطوات ٠٠٠ له وسائله التي لا تتغير ولا تتبدل ، ولا تعدو هذين الطريقين :

طريق الدين والحكمة

وطريق الشدة والقسوة

أما الهدف الأول : فقد سلك إليه الشيخ الإمام سبيل الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن وذلك بالتعليم والتلقين والتربية الإسلامية .

ولقد ألف الشيخ الكتب والرسائل ، وألقى الخطب والأقوال ، وعقد الدروس والمحاضرات ٠٠٠ وشخص الداء ووصف الدواء وشرح حقيقة دعوته ، وصلب غايته ، وبين التوحيد ودعا إليه ، وعرف الشرك وحذر منه ، وتحدث عن مسائل الجاهلية وهاجم الطرق الصوفية ، ودعا إلى الاجتهاد والرجوع في كل أمور الناس إلى القرآن والسنة والإجماع .

ويحسن بنا أن نبين بعض مؤلفات الشيخ في التوحيد ، والفقه ، والحديث ، وغيرها ، ومنها الكتاب ، والرسالة ، والمختصر من كتب أخرى :

- ١- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد .
- ٢- كشف الشبهات .
- ٣- ثلاثة أصول .
- ٤- القواعد الأربعة .
- ٥- فضل الإسلام .
- ٦- أصول الإيمان .
- ٧- كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد .
- ٨- مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان هي :

- ٢١ -

مسائل الجاهلية ، شرح مواضيع من السيرة ، تفسير كلمة التوحيد ، تلقين أصول العقيدة للامة ، ثلاث مسائل ، معنى الطاغوت ، كتاب الكبائر ، الرسائل الشخصية ، التفسير ، مختصر زاد المعاد ، مختصر تفسير سورة الأنفال ، مختصر سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

وقد قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مشكورة بطبع مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب في اثني عشر مجلدا من الحجم الكبير ، بمناسبة أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

فجزى الله القائمين عليها خير الجزاء .

أما الهدف الثاني : فقد سلك إليه الشيخ الإمام سبيل القوة والسلطان ، فأعد العدة للبحث عن ذلك السلطان فاستنصر الحكام والأمراء والأعيان ، فكان منهم المحب ومنهم المبغض ، ومنهم من رحب به وبدعوته ومنهم من دبر لقتله ، ورأى أكثرهم في دعوته خطرا على وجودهم ، وزلزالا عنيفا يضرب كيانه ويهز سلطانهم لذلك فكروا في أن يقتلوه أو يخرجوه ومكروا ومكر الله بهم ، فهده إلى أمير " الدرعية " الإمام محمد بن سعود ، وكانت الدرعية نقطة التحول في الدعوة إلى حركة جهادية تنادي بالتوحيد وتضرب بيد من حديد . . .

وانطلقت الدعوة إلى التوحيد الخالص لله تحفها رعاية الله وعنايته ، فأواها وأيدها بنصره ومكن لها في الأرض فقامت في ظلها الدولة السعودية (١) التي لا تزال تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ إلى يومنا هذا

موقف الحركة السلفية من الدولة العثمانية :

وصف الأستاذ الندوي (٢) ما أصاب الأتراك من التلذذ والانحطاط في أواخر عهد الدولة العثمانية وصفا يحسن بنا أن ننقله هنا قال :

(١) بمراحلها الثلاث .

(٢) هذا إلى حد بعيد (والله أعلم) .

-٢٢-

لم يكن العالم الإسلامي أحسن حالا من الشعب التركي فقد حل به ما حل بهم من الفوضى والانقسام، وتفشي الجهل، وفشو البدع، وانتشر الشرك، واشتهرت الخرافات، وحلت محل حقائق الدين، فتحول الدين في حس العامة إلى زيارة الأضرحة، ودعاء الأموات، والتقرب من الأولياء والأدعياء، وحمل المسابح، والتكثير من الإنكار والتراقيم وكلها بدع ما أنزل الله بها من سلطان .
وأسوأ من ذلك كله أن الصوفية صارت هي الطريق الوحيد للتدين في نظر العامة . . .

(ولكن من سوء حظ المسلمين - فضلا عن سوء حظ الأتراك - أخذ الترك في الانحطاط والتلذذ بدب إليهم داء الأمم من قبلهم : الحسد والبغضاء واستبداد الملوك وجورهم وسوء تربيتهم وفساد أخلاقهم وخيانة الأمراء وغشهم للأمة ، وإخلاد الشعب إلى البدعة والراحة ، إلى غير ذلك من أخلاق الأمم المنحطة مما هو مبين في كتب التاريخ التركي ، وليس هذا موضع تفصيله) (٣) .
ومن العيوب التي ظهرت في ظل الدولة العثمانية ، أن لا تدخل في اللسان العربي ، وأن النظام الإداري كانت فيه ثغرات ينفذ منها الظلم السياسي والاجتماعي والاقتصادي وأبرز عيوبه تعيين الوالي لمدة سنة أو سنتين يعزل بعدها عن العمل فتكون النتيجة أن بعض الولاة لا يلتفتون للإصلاح ولا لقضاء مصالح الناس بقدر ما يلفتون لمصالحهم الشخصية ولتكوين ثروة ضخمة عن طريق ابتزاز أموال الناس ظلما وجورا كذلك ، فإن سد باب الاجتهاد أدى إلى الجمود العلمي والانحطاط الفكري ، والأخذ بقوانين الغرب باسم الإصلاح والاعمار وكان هذا توطئة لتتحية الشريعة الإسلامية فيما بعد .

ولا يغربن عن البال أن الأتراك العثمانيين قد أنوا خدمات جليلة للإسلام ، وأخروا الغزو الصليبي زهاء أربعة قرون ، ورفضوا إعطاء اليهود " مستعمرة " ينزلون بها في فلسطين - أيام السلطان

(٣) أبو الحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ص ١٤٨ .

عبد الحميد - وحافظوا على القدس الشريف وعلى مكانته الإسلامية محافظة الرجل الشريف . (١)
أقول :

في كل هذه الظروف السيئة تطلع الاستعمار إلى تركة الرجل المريض وهدف إلى الاستيلاء على الأماكن المقدسة ، وطمع في ثروات المسلمين وخبراتهم فرأت الدعوة السلفية أن قصر باع العثمانيين ، وضعف نفوذهم ، وزوال سلطتهم ، سيتمكن لعدوهم المتربص بهم - خاصة بعد هزيمتهم عند أسوار فينا سنة ١٠٩٦ هـ - فدعت الحركة السلفية الأمة الإسلامية إلى الحيلة والحذر والعودة إلى الإسلام الأصل ، ومحاربة الاستعمار ، ومحو العيوب والانحرافات التي لصقت بدولة الخلافة

فلما قام الشيخ الإمام بدعوته الإصلاحية هذه ، وأيده في ذلك الإمام محمد بن سعود هال تلك أدعياء العلم ، وورثة الجهل وقاموا يحاربون الحركة السلفية بما يملكون من سلاح . فلما لم يبق لديهم من سلاح يحاربون به الدعوة شرعوا يزيدون في اختلاقهم الأكاذيب والافتراءات وينسبونها إلى الشيخ الإمام ، وأخذوا يستعملون الدعايات الكاذبة والإشاعات الباطلة وطفق بعضهم يكتب إلى الأتراك أن هذا الرجل مبتدع في دين الله ومذهبه خامس المذاهب ، ولا يحب الرسول ولا الأولياء ، ومنع من زيارتهم ، وكفر من لم يبايعه من المسلمين ، ونهى عن الصلاة على النبي ، وحقر شعائر الدين فهدم القبور والقباب ، وأتى بما يخالف ما عليه الآباء والأجداد
ونكر هؤلاء أن يعود الدولة عن رد هذا الشيخ المعتدي - في نظرهم - أذهب هيئة الدولة من نفوس الناس ، وحقر من شأنها عندهم ، فلم تعد صاحبة السلطان ولا صاحبة الحق في دعوى الخلافة عليهم .

وما زالوا بالدولة العثمانية يستنصرون بقوتها وجيشها ، ويتوسلون إليها وإلى الشيوخ والعلماء والقواد والأعيان حتى انخدعت الدولة بأولئك النفر المفتري على الحركة السلفية .
ولما رأت الدولة العثمانية انتشار الحركة السلفية وتأسيس الدولة السعودية الأولى قامت بدورها السياسي ضد الشيخ وأتباعه .

واستعملت القلم والمدفع للقضاء على الحركة الإسلامية فألفت الكتب والمؤلفات من أجل دحضها

- (١) انظر كتاب الثقافة الإسلامية لمحمد قطب (المستوى الرابع) موضوع خط الانحراف .
 - (٢) انظر كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب " عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية " ص ٤٧ - ٥١ / بتصرف .
- بقلم الشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي .

-٢٤-

وتشويه صورتها ٠٠٠ وجهزت الجيوش لحرب الحركة وتحجيمها ووأدها في مهدها ٠٠٠ ولكن إرادة الله شاعت أن تنتصر الحركة فيما بعد وتبسط سيطرتها على نجد والحجاز وعسير (٢) ٠٠٠ ولا تزال المملكة العربية السعودية تتبنى الدعوة السلفية وتدعو إلى العقيدة الإسلامية وتحكم بالشرعية السماوية ٠٠٠ والله أعلم

أثر الحركة السلفية

هذه الحركة الإسلامية العظيمة التي تحدثنا عنها لم يكن أثرها مقتصرًا على نجد وما حولها ، بل مدت إشعاعها إلى جنبات العالم الإسلامي كله يومئذ وتأثرت بها الهند ومصر والمغرب والعراق والشام والسودان وغيرها .

فكانت هي رائدة الحركات الإسلامية في تلك الدولة ، وهي المصدر الحقيقي الذي استمدت منه نهضتها ، لذلك فإن كثيرا من الحركات الإسلامية اليوم تعد امتدادا طبيعيا للحركة السلفية في الجزيرة العربية .

ولسنا الآن بصدد الحديث - بالتفصيل - عن أثر الحركة السلفية في العالم الإسلامي ، ولا عن الحركات الإصلاحية التي تأثرت بها ، ولا عن الأفراد الذين تأثروا بها ولم يتمكنوا من تأسيس حركات أو إقامة دول ٠٠٠ فإن ذلك يطول ، ولا محل لمثل هذا الحديث الآن في هذه العجالة التي يعنيها هنا أن نثبت بعض آثار الحركة السلفية الإسلامية في حياة النجديين ومن حولهم من الأمم .

ففي الجزيرة العربية استطاعت الحركة أن تحدث تغييرا جذريا في تصورات الناس ومعتقداتهم ، وأن تعرفهم بحقائق هذا الدين من مصدره الأصيل وهو القرآن والسنة ، ولها الفضل - بعد الله - في القضاء على الشرك والوثنية وفي توحيد كلمة الناس ، وجمع شملهم ، وإقامة دولتهم التي تسوسهم بشرع الله ، وتقودهم تحت راية " لا إله إلا الله محمد رسول الله " فانتشر بذلك الأمن وعم الرضا ، وشعر الناس بالاستقرار - وتلك نعمة من الله - وأسست المعاهد والمدارس والجامعات ، وأنفقت الأموال بسخاء من أجل رفع مستوى الناس وتيسير السبل لهم وهذا مشاهد وملاموس ، ولا يزال حكام البلاد يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر في لقاءاتهم بالناس ومناقشة من يناقشهم ويستفسر منهم ٠٠٠ وفي كل مناسبة .

ولا يزال أثر الحركة السلفية واضحا في المناطق المحيطة بالدولة السعودية لا سيما منطقة الخليج حيث لا يزال أهل تلك المناطق يهجون منهج الحركة السلفية في معظم الأحيان .

-٢٥-

وفي العالم الإسلامي سرى تأثير هذه الحركة التاريخية الكبرى فأنعش شعوبه وأممه ، وكانت البذرة الأولى التي تلاها الاختمار الشديد لجميع الحركات الإسلامية في كل فج إسلامي حتى بلغت هذه الحركة أقصى المعمورة

فقام في الهند الداعية الإسلامي الإمام أحمد بن عرفان الشهيد وأتباعه في حركات أزعجت الإنجليز وناوات القاديانية . . . (١)

وقام في المغرب الداعية الإسلامي سيدي محمد بن عبد الله العلوي وأتباعه يحاربون البدع والانحرافات ، وتشعب الطرق الصوفية ويزعجون المستعمر الفرنسي . . .

وقام في ليبيا الداعية الإسلامي محمد بن علي السنوسي وأتباعه في حركة أزعجت الإيطاليين وحاربت البدع ودعت إلى عودة الإسلام إلى صفائه ووضع الصريح في النفوس تطبيقاً وعملاً . . . وقام في جزر سومطرة وجاوة وسولو وباكرا جماعات ودعوات متعددة لنبذ الشوائب والخرافات التي أدخلت على تعاليم الإسلام ، والوقوف ضد الهولنديين الكفرة . . . (١)

وقام في السودان الداعية الإسلامي الشيخ عثمان بن فودي - أحد أفراد قبيلة الفولا - وأتباعه يحاربون البدع الشائعة بين الناس ، ويعملون للقضاء على بقايا الوثنية وعبادة الأوثان ، وأقاموا الدولة الإسلامية الفولانية على أساس من الدعوة السلفية) . هذا إلى جانب تأثير الحركات الإسلامية التي نشأت بعد سقوط دولة الخلافة الإسلامية ، كالحركة الإسلامية في مصر - جماعة الإخوان المسلمين - والجماعة الإسلامية في الهند وباكستان ، وجماعة النور في تركيا ، وحركة دار إسلام في إندونيسيا وغيرها ، وهي في مجملتها تعد الامتداد الطبيعي للحركة السلفية التصحيحية في الجزيرة العربية . (٢)

(١) حركة دينية أسسها غلام ميرزا أحمد القادياني ، وهي حركة خارجة على الإسلام .

تقويم الحركة :

لا شك أن الحركة السلفية هي كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة ، وهي أول الحركات نشأة في القرن الثاني عشر للهجرة وهي تعد بحق رائدة الحركات الإسلامية لأن ما عداها يعد امتدادا لها .

الحركة السلفية ذات منهج إسلامي أصيل وعميق ، ولقد استوحت مبادئها من القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح - رضى الله عنهم - .

كما تحقق في هذه الحركة كافة الشروط اللازمة لبعث الأمة والنهوض بها .
لم تتشدد الحركة كما يظن بعض الناس ، وإنما تلتزم بكل ما جاء به الدين ولا تفرط في شيء منه ، و الفرق كبير بين التشدد والالتزام .

وأتباع الحركة يحترمون العلماء والأئمة وأتباعهم ، فهم متبعون لا مبتدعون ولقد اهتموا بالفرعيات إلى جانب التوحيد ورتبوا لذلك الدروس والندوات ، كما اهتموا بالتفسير والفقه وركزوا كثيرا على الحديث وأقبلوا على تصنيفاتها حتى لا تقوم دعوتهم على الأوهام والأباطيل .

والحركة السلفية أثرت في المسلمين في الجزيرة العربية وخارجها ، ولم يعد الغشاء الذي جلل على عيون الناس مدة طويلة من الزمن صالحا للتغليس على الحركة وإيهام الناس أنها حركة بدعية خارجة عن الدين . ولولا أن فئة من الناس اجتمعت على حرب هذه الحركة لكان من المرجو أن يطلع على هذه الحركة جميع المسلمين في العالم ، ويؤمنوا بالدعوة القوية إلى الإسلام الخالص النقي المطهر من شوائب الشرك والوثنية . ومهما قللت عن الحركة السلفية فلن أبلغ ما ذكره العلماء في الثناء عليها ، وإليك ثناء بعض العلماء عليها :

(١) يقول الشيخ محمد رشيد رضا :

(.....) وأنا لم أعلم بحقيقة هذه الطائفة إلا بعد الهجرة إلى مصر والاطلاع على تاريخ الجبرتي

- (١) انظر مجلة البعث الإسلامي العدد الثامن المجلد الثامن والعشرون ص ٥٤ ، ٥٥ .
(٢) انظر دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي . رسالة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة للدكتور أحمد بن عطية الزهراني .

(٤) وهذا الشيخ علي الطنطاوي يقول : ولا أقول إن الرجل كامل فالكمال لله ولا أقول إنه معصوم فالعصمة للأنبياء ولا أقول إنه عار عن العيوب والأخطاء . ولكن أقول : إن هذه اليقظة التي عمت نجدا ثم امتدت حتى جاوزته إلى أطراف الجزيرة ، ثم إلى ما حولها ثم امتدت حتى وصلت إلى آخر بلاد الإسلام ليست إلا حسنة من حسناته عند الله إن شاء الله . (١)

وتاريخ الاستقصائي - وأخبار المغرب الأقصى فعلت منهما أنهم هم الذين كانوا على هداية الإسلام دون مقاتليهم، وأكدته الاجتماع بالمطلعين على التاريخ من أهلها ولا سيما تواريخ الإفرنج الذين بحثوا عن حقيقة الأمر فعلموها وصرحوا أن هؤلاء الناس أرادوا تجديد الإسلام وإعادته إلى ما كان عليه في الصدر الأول ، وإذا لتجدد مجده وعادت إليه قوته وحضارته وأن الدولة العثمانية ما حاربهم إلا خوفا من تجدد ملك العرب وإعادة الخلافة الإسلامية سيرتها الأولى . (١)

(٢) وهذه أبيات من قصيدة للأمير الصنعاني (٢) يثني فيها على الحركة السلفية :

سلام على نجد ومن حــــل بنجد	وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي
قفي واسألني عن عالم حل في سوحها	به يهتدى من ضل عن منهج الرشـد
محمد الهادي لسنة أحـمد	فيا حبذا الهدي ويا حبذا المهـدي
لقد أنكرت كل الطوائف قولـه	بلا صدر في الحق منهم ولا ورد

(٣) وهذه أبيات للشوكاني (٣) يرثي فيها الشيخ الإمام عندما توفي :

لقد مات طود العلم قطب رحي العلا	ومركز أدوار الفحول الأفاضل
إمام الورى علامة العصر قد ونى	وشيخ الشيوخ في الجد فرد الفضائل
محمد ذو المجد الذي عز دركـه	وجل مقاما عن لحـوق الأوائـل
دعا لكتاب الله والسنة التـمـي	أتى بها طه النبي خير قائل

هذا غيض من فيض مما قاله العلماء وأثنوا به على الحركة السلفية .

وإني أقول : إن الحركة السلفية التي ظهرت في القرن الثاني عشر للهجرة أعادت إلى أذهان الناس سيرة الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، والعلماء العاملين ، والثائرين المجددين . . .

-
- (١) محمد رشيد رضا : مقدمة صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص ١٢ ط ٥ ، ١٣٩ .
- (٢) الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني : ديوان الأمير الصنعاني ط ١ ١٣٨٤ هـ مطبعة المدني .
- (٣) عن أثر الدعوة الوهابية لمحمد حامد الفقي ص ٧٨ .

-٢٨-

وهي بلا شك دعوة إلى تجريد التوحيد ، وتحقيق العبودية الخالصة لله وحده ، وأهلها عدول ، ينفون عن أمر الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين

اكتسب مؤسسها من سياحته العلم والمعرفة ووقف على أحوال العالم الإسلامي ، وكان يتطلع دوماً إلى معرفة أحوال الناس من غير المسلمين دعا إلى الله باللسان والسنان ، وبالقلم والمدفع ، وواجه الواقع الجاهلي والأنظمة القائمة عليه بالسلطان وتعزيد الأمير محمد بن سعود فجاهدت الحركة جهادا طويلا وقدمت - في سبيل الله - شهداء كثيرين . . . وبهذا نلمح فيها سمات المنهج الحركي وهي:

- ١- الواقعية الجدية في منهج الحركة
 - ٢- الواقعية الحركية في منهج الحركة .
 - ٣- الانتهاء بالإنسان إلى هدف واحد دعا إليه جميع الأنبياء وهو إخلاص العبودية لله مهما كان الواقع الذي تواجهه الحركة والوسائل التي يملكها .
 - ٤- الضبط التشريعي للعلاقات بين الحركة وبين غيرها على النحو الذي رسمه لنا الرسول صلى الله عليه وسلم في ترتيب هديه مع الكفار والمعاهدين والمنافقين وأهل الذمة . (٢)
- والشروط التي ينبغي أن تتوافر في الحركة الإسلامية وهي :
- ١- صحة الاعتقاد وسلامة التصور الذي يقوم عليه هذا الدين .
 - ٢- التزام الحركة الأكيد بكل ما تدعو إليه مما شرع الله .
 - ٣- العلم بحال من توجه الدعوة إليهم في شؤونهم واستعدادهم وطبائع بلادهم وأخلاقهم .
 - ٤- الاستعداد الروحي والمادي .
- وإن من اللوم الذي تتجافى نفسي عنه أن أنكر ما شاهدته وأنا بين ظهرانيهم وقد اختبرت عامتهم وخاصتهم ، فلم أرهم حادوا عن الإسلام ، ولم أرهم يقولون مالا يفعلون ، . . . وإن ما يتهمهم به أعداؤهم لا أصل له ، وما التبس على كثير ممن كتبوا عنهم من أمور فلقلة اطلاعهم ونرجو الله أن يغفر لنا ولهم . (٣)

-
- (١) عن الشيخ محمد عبد الوهاب أحمد بن حجر ص ١٣٣ .
 - (٢) الحديث عن السمات والشروط ينظر إليه في كتاب معالم في الطريق لسيد قطب فصل الجهاد في سبيل الله .
 - (٣) أقول : الكمال لله وحده والعصمة للأنبياء . أما البشر فيخطئون ويصيبون . (وهذا هو القصد)

الخاتمة

تلك دراسة موضوعية للحركة السلفية التصحيحية في الجزيرة العربية التي تبغي القيام بمهمة الخلافة في الأرض وإقامة منهج الله بين الناس بتطبيق شرعه والإخلاص في عبادته ...

وقد نظرت فيها من حيث :

أ - مسرح الحركة ومؤسسيها .

ب- مبادئها وأهدافها كما يعرضها أصحابها ومن حيث الواقع .

ج- أثرها في البلد الذي نشأت فيه وفي غيره من بلدان العالم الإسلامي

د- مطابقتها للإسلام (تقويمها) .

وعلى ضوء ما تقدم نعلم أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحركته الإصلاحية قد تحقق فيها منهاج حركي فكري تربوي - للفرد والجماعة - جهادي - باللسان والسنان - وخطة جيدة للعمل الإسلامي وتخطيط دقيق ونظرية صالحة في التنفيذ للمحافظة على بقاء الجماعة ودوام تماسكها . وهي كذلك إلى يومنا هذا .

وإنه لمن نافلة القول أنؤكد أن الحكمة ضالة المؤمن ، أنى وجدها التقطها ، وأن كل حركة إسلامية تقف على ثغرة من ثغور الإسلام تدافع عن المسلمين ...

وإننا حين نعرض الحركة كما هي لا نريد أن ننقص من قدرها أوننال منها ... ولا

نريد أن نجرح القائمين عليها أو نضلّهم ...

- ٣٠ -

ولكننا أيضا لا نريد أن يقوم في مجتمعنا أناس لا يمارسون العمل الإسلامي الأصيل ...
وآخرون يتسمون بسمة الإسلام ، ويلبسون لباس المسلمين وفي صدورهم غل ونفاق .. وفي قلوبهم
زيغ وزندقة ...

يزعمون أنهم معصومون من كل خطأ وأن أعمالهم كلها حسنات لا تقبل النقد ... في
الوقت الذي ينالون من أبناء المسلمين ويجرحونهم بالظنون والأوهام ... ويثورون لتخطئة
مشايخهم أو نقدهم بالحقائق الدامغة ... ولن نرضى أن تقوم في مجتمعنا هيئات وجمعيات وحركات
جامدة لا تمارس العمل الإسلامي الأصيل أوتمالىء الاستعمار الغربي أو تعمل على طمس معالمه
وتشويه صورته الأصيلة ...

قال سيدنا أبو بكر - رضى الله عنه - ((يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية ، وتضعونها غير
موضعها ، { يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم } (١)

(١) سورة المائدة : آية (١٠٥) .

(٢) هذا الحديث في معنى قوله تعالى : { واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة } (الأنفال: ٢٥) . ويهلك

الله الصالحين إذا كثر الخبث ونسى الناس ما ذكروا به ، وينجى الله المصلحين الذين ينهون عن سوء .

قال تعالى : { فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما

كانوا يفسقون } (الأعراف : ١٦٥) .

- ٣١ -

لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " اذا رأى الناس الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله بعقاب " (٢)٠ إننا لا بد أن نقول للمخطيء أنت مخطيء وللظالم إنك ظالم
...وللمنحرف لا تتحرف...

وللذين يتبعون سبل الشياطين : اتبعوا صراط الله المستقيم ...
كل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة المجادلة بالتي هي أحسن ...
وبالتواصي بالحق والتواصي بالصبر ...

قال تعالى :

{ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم

به لعلكم تتقون } (١)٠

وقال تعالى :

{ والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق

وتواصوا بالصبر } (٢)٠

والله أسأل أن يتقبل ...

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) سورة الأنعام : آية (١٥٣) .

(٢) سورة العصر .

المراجع

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) كتب السنة ، صحيح مسلم .
- (٣) البسام ، عبد الله ، علماء نجد خلال ستة قرون الطبعة الأولى .
- (٤) الزهراني ، أحمد بن عطية ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، مطبوعة على الآلة الكاتبة .
- (٥) سعد ، أمين سعد ، سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب الطبعة الأولى شركة التوزيع العربية - بيروت . وشركة الصحافة والمطبوعات في مكة المكرمة . صفحة ١٧ ، ص ٢١ . ٠٠٠٠
- (٦) السهسواني الهندي ، محمد البشير ، صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ بحلان طه ١٣٩٥هـ . ص ١١
- (٧) الصنعاني ، محمد بن إسماعيل ، ديوان الأمير الصنعاني ط ١ ، ١٣٨٤ مطبعة المدني .
- (٨) آل أبو طامي ، أحمد بن حجر ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية ، صفحة ٤٧ - ٥١ ، ١١٣ .
- (٩) غنام ، حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، تحقيق د. ناصر الدين الأسد ٧٥/٢ .
- (١٠) الفقي ، محمد حامد ، أثر الدعوة الوهابية ص ٧٨ .
- (١١) قطب ، سيد ، معالم في الطريق ص ٥٧ .
- (١٢) قطب محمد ، الثقافة الإسلامية نشر جامعة أم القرى . مكة المكرمة .
- (١٣) الننوي ، أبو الحسن ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، الطبعة ٦ ، دار الكتاب العربي صفحة ١٤٨ ، ٢١٥ .
- (١٤) مجلة البعث الإسلامي، العدد الثامن، المجلد الثامن والعشرون ص ٥٥، ٥٤ .